

نظرة في تاريخ العراق

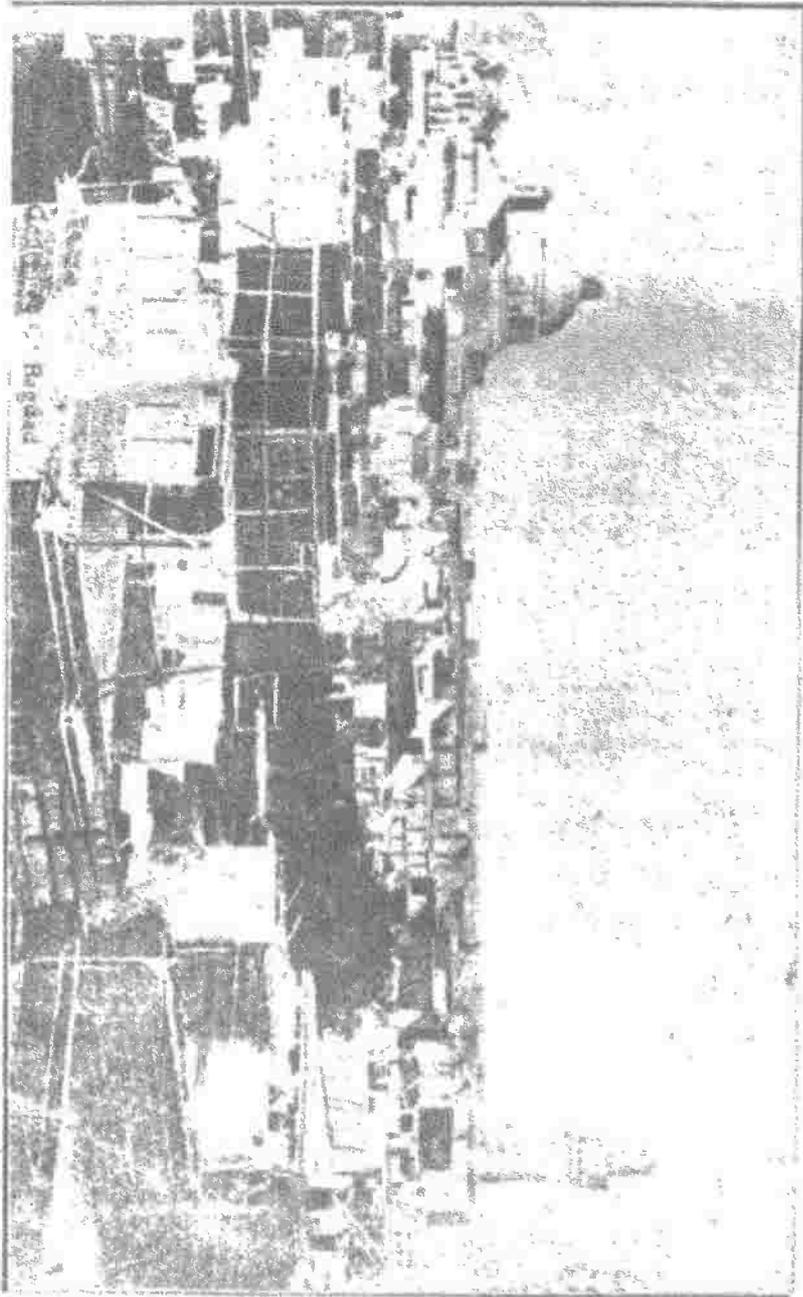
« تمهيد »

ان الادوار التي اتت البلاد العراقية بمناظرها ومظاهرها المختلفة تطورت تطورات متباينة لما جر عليها الدهر من كوارثه المحزنة ومصائبه المؤلمة فتارة تراه يطاول كيوان بمجده ورقبه وتارة يهوى الى حضيض الشقاء .
فلقد كان في العصر الذهبي العباسي منبع الثروة ومهد المعارف ومعدن التقدم فحضعت له في هاتيك الايام الزاهية الزاهرة ملوك الارض وجبايرتها يلتفتسون التقرب الى من يعتلى كرسي حكمه ثم حمل عليه الدهر الخوون حملة المدو الموفق على عدوه المنكود فشتت شمله المتهاك وفكك اواصره المتلازمة حتى صار بذلك في حالة يرثى لها وبكت عليه عيون ابناؤه دماً احمر قانياً . ولم يزل يلقى النكبة بعد النكبة ويكبو الكبوة بعد الكبوة حتى شبت نيران الحرب العامة التي تطاير شررها وعم اقطار المعمورة فانتبهت عندئذ شعوب الشرق اجمع وديت فيهم روح الحياة ومن هنالك عمت تلك الروح الحية ابناء العراق الاباة فتذكروا مجدهم المندثر وعزهم التالدا وشر أبت اعناقهم الى عنصر آباؤهم الزاهر وشرعوا باسترجاع ذلك المجد الاثيل . ونحن لا نريد ان نلقى نظرة دقيقة على تاريخ العراق وما اتت به من المصائب والويلات ، بل جل ما نرمي اليه ذكر اهم الدول التي اعتلت كرسي حكمه ورفعته الى اسنى درجات الرفعة مع المقارنة بينها وبين الحكومات التي اخرت تقدمه وصارت سبباً فعالاً في اخضاعه تحت نير الذل والاستعباد فنقول في ذلك باختصار .

اهم الحكومات التي انشئت في بلاد النهرين

العراق : قطر عريق في المجد وله تاريخ مجيد لا ينكره احد

وقد مرت عليه كثيراً من الأدوار كان مرة يناطح الجوزاء بعزه
وعظمته واخرى يسوى الى هاوية من الذل والانحطاط فسكات



منظر عكومي لملايين بغداد

ادارته مثلاً في سالف الازمان اقرب الى شكل الاقطاع منها الى الدولة

المنظمة بحيث كانت البلاد مقسمة الى عدة مقاطعات تفصل بين الواحدة والآخرى مجارى المياه الطبيعية او القنوات المتشعبة من دجلة والفرات. وكان رؤساء تلك المقاطعات هم الحكام عليها ولهم الكلمة الاخيرة فى تقرير مصير سكانها . فلما نزلها (السومريون والاكاديون) عم كل منهما سطوته على احد قسميها الشمالى والجنوبى وفتحوا ماحوا اليهما من البلاد ولم يغيروا من اوضاعهما شيئاً يذكر ولما جاءها الساميون نزلوا اولاً فى القسم الشمالى ثم الحقوا به الجنوبى وانتشروا فيه حتى ظهور سرجون الاول سنة (٣٨٠٠) قم الذى استقل بمملكة بابل وامتدت سلطته من بلاد فارس حتى البحر المتوسط وجزيرة سيناء ونالت « بابل » فى ايامه ارتقاءً عظيماً ثم ظهرت الدولة (السامورية) اوال « حمورية » واوسعت نفوذها فى البلاد واتخذت بابل عاصمة المكها فسميت بالدولة البابلية الاولى التى حكمها احد عشرة ملكاً ، وقام من هذا البيت بعد مائة سنة ملك جليل اسمه [حمورابى] وهو من اعظم الملوك الذين حكموا ارض شنعار اذ به دخلت البلاد مرة ثانية تحت جناحى ملك واحد بعد ان شتها دواهى الحدثان ومزقتها ايدى سباً واتجهت نظاره نحو

اخضاع البلاد المجاورة تحت حكمه فتمكن من اخضاع « اور » وقل
اسلابها الى عاصمته [بابل] ووجه عنايته نحو العميليين فاحتل بلادهم
المتاخمة لبلاده واوقف بذلك غاراتهم ثم مد يده بعد ذلك الى ديار
« آشور » فادمجها في ملكه وهكذا تمكن من اخضاع جميع البلاد حتى
صفا له الجو وكان ما كان .

ولم يكن [حمورابي] ملكاً مغواراً او فاتحاً بل كان ايضاً حريصاً على
ادارة بلاده فاصحح ما افسده الدهر وشق الترع وشيد المباني الضخمة
وسن الشرائع والقوانين التي وجدت في الايام الاخيرة منقوشة على
الحجارة ومدفونة في بطون الارض . ونالت بابل وغيرها من بلاده
ارتقاءً عظيماً وعزاً شامخاً ومنزلة كبرى في التاريخ لا يزال ذكره
يرن في الاسماع ثم تعاقبت على بلاده مابين النهرين عدة دول لاحاجة
الى التعرض لذكر اسمائها او تفصيل تواريخ جلوسها واتقراضها
سيما وقد اختلف المؤرخون في معرفة حقائق تواريخها وغم حصولهم
على آثارها العتيقة وكتابتها البالية الا انها انتهت على حال باتقراض
آخر ملك من ملوك بابل وظهور الفرس سنة (٥٣٨) ق م وبعد
حوادث تاريخية يطول البحث عنها ظهرت الدولة العباسية سنة

(٦٥٦) م بعد ظهور العرب وانتشار الاسلام
والعباسيون جميعاً هم من صلب العباس بن عبدالمطلب عم النبي
العربي محمد (صلم) وكانوا يرتأون في بادى الامر ان الخلافة يجب ان
تكون فيهم لقربهم من النبي لكن حيث كانوا يعترفون باقدمية الامام علي ،
بن ابي طالب امير المؤمنين (ع) في الاسلام وتقدمه في الفضل عليهم
لم يجرأوا على المطالبة بشئ من ذلك فلذا كانوا دائماً مماشاة للوقت في
جانبه . فلما قضى الامام واستأثر الامويون بالحكم جعلوا ينتهزون
الفرص للانتفاض على حكمهم والقيام في وجههم ولم يجهروا بما
تكنه صدورهم من العداة خشية بطش الامويين بهم الى ان ظهر
من جاهر بنشر الدعوة ... وكان معتمدهم بذلك ابو مسلم الخراساني
فلما بلغ مسامع بني امية ذلك استعدت لمقاومة هذه الدعوة ففعلت ما
فعلته بالعباسيين ودعاتهم وجرت عدة حروب بين الطرفين سفكت
فيها الدماء ابتغاء استيثار كل من الطرفين بالخلافة .
وقد جلس على سرير الحكم في العراق عدة ملوك من بني العباس
كانوا تارة يرفعون البلاد الى اسعى درجات الرفعة والحضارة واخرى
يهملون بها تتكسع في ميادين الجهل والتعماسة ؛ فاذا كان المنصور مثلاً

بأنى بغداد، فالرشيد رافع لواء مجدها ومؤسس عظمتها الصادقة حتى
لقد صبح بذكائه ودهائه تطبيق المثل المشهور [ان الملكة لا تقوم
الا على اربع دعائم العدل والعلم والاحسان والمال] لانه مد بساط
العدل بين رعاياه دون ان ينظر الى مذاهبهم او نزعاتهم ونشر رايات
العلوم والعرفان في ارجاء مملكته، وكان يحسن الى الشفييع والوضيع
دون ان ينظر الى الشخصيات، وكانت منابع الثروة التي تفيض بالاموان
الطائلة لا يقاربها منبع في زمانه حتى قيل ان دخل الغلال في عهده

كان ما يقرب الستين مليون درهم [*]

ثم شاءت الاقدار بعد ذلك كله ان يتمكن المغول من الدخول
في هذه الاراضى المقدسة وانتقالها الى جماعة يعرفون باسم « جلاّز »
ثم انتقلت الى غيرهم من رجالات الفرس ولم يشأ السلطان سليمان
خان ان يبيتى العراق بايديهم دون استيشاره به فزحف عليه
بجيش عرصرم وحاصره واحتله ثم جاءها الاتراك العثمانيون ومكثوا
في هذه الديار اكثر من ستة قرون اذاقوا خلالها اهلها انواع العذاب

[*] الدرهم يساوى مما يقرب من ١٣ في المائة من الروبية أى ما يزيد على ثمنها

بقليل « ويجوز ان تقدره بآتين وربع »

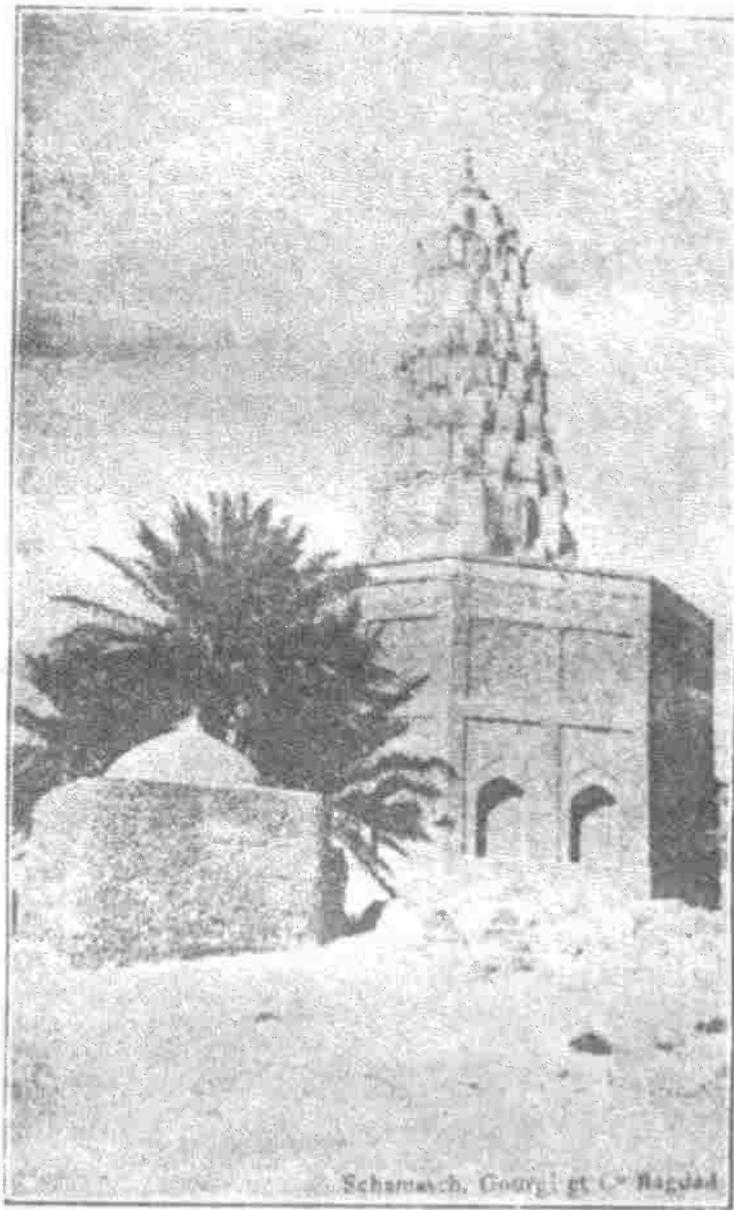
حيث كانت الناية من مديهم الظالمة عليه التحكم في رقاب
اهله والاستبداد بهم لا متصاص ثروته لا من طريق الانصاف
والعدل وذلك ظاهر باجلى ، ظاهره برسالهم الولاية دون ان ينظروا
في اهليتهم للحكم او ان يقدروا مقدراتهم الادارية او السياسية ، وذلك
مما سبب نفور عشائر الوية العمارة والمتفك والبصرة وغيرها من
الوية العراق الى ان ترفع الوية العصيان في وجه السلطة
فتضطر الحكومة الى اخضاعها بعد حروب دامية ولكنها لم تفز
بالمرام وهكذا سادت الفوضى والاضطرابات في العراق الى ان اعانت
الحرب العالمية التي اسمت دويها الحافتين وبصر بها كل ذى عينين
فزحفت انجلترا آتت بجيوشها الكاملة المعدة والمدد على البصرة واحتلتها
في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٤ اى في اوائل الحرب المذكورة ثم واردت
العثمانيين وبعد حروب هائلة ومناوشات عديدة اسقطت بغداد في
١١ آذار ١٩١٧ وصفا الجو للانجليز .

ثم شبت نيران الثورة العراقية الشريفة سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ فاضطر
الانجليز الى تشكيل حكومة مؤقتة واعقب ذلك مجيء - بلالة الملك
[فيصل] فنودي بجلالته ملكاً دستورياً على العراق في ٢٣ آب

١٩٢١ ، ولا يزال جلالته ملكاً عليه يدبر دفة سياسته بدهاء وحنكة
لما عرف في جلالته من اصالة الرأي وكثرة الاختبارات العديدة التي
مرت عليه في الادوار الاخيرة. ومما لاشك ولاشبهة فيه ان العراق
سينهض في ظل جلالته نهضة يعيد بها مجد العرب الغابر بل مجد العراق
الوئيل ويظاهي به عصرى الرشيد والمأمون وليس ذلك على جلالته
بعسير ، حيث قد تفرع وهما عن دوحه واحده من اصل شجرة
ميمونة مباركة نعى بها [عمر الملا هاشماً]

آثار العراق

لما كان العراق من اقدم الاقطار واعرقها مجداً وقد تعاقبت عليه حكومات
عديدة ، ادار شوؤنها ملوك تباين طبائعهم واخلاقهم وكيفية تدويردفة سياسته
بلادهم التي كانت تختلف باختلاف الازمنة والعصور ، بحيث كانت تارة
تحتاج الى اصلاحات زراعية او نظامات عسكرية واخرى حيوية تحفظ بها
كيانها وتصون بلادها من هجمات الاعداء ودواهي الحدثان فقد سبب ذلك
انشاء مبان ضخمة واستحكامات قوية لا تزال اثارها ماثلة حتى اليوم ، وكنت
اشاهد في اسفارى في جميع البلاد والاماكن التي مررت بها مبان عجيبة واثار
غريبة تدل على سمو مدارك سكنه العراق في هاتيك العصور فرغبت ان ادون
ماشاهدته فيما يلي وقد بحثت عن اثار كل لواء على حده عسى ان ينتفع من ذلك
ابناء وطنى .



Schamach, Gourji et C. - Bagdad

قبر الست زبيدة في جانب الكرخ ببغداد
وهو المنسوب الى زوجة مشيد مجد العرب
في العراق هارون الرشيد، وهو اثر جليل يرتقي
تاريخه الى مئات من السنين ويقصده السائحون
في كل وقت لمشاهدة بنايته الضخمة ومنظره البديع

اثار لواء بغداد

يشاهد اليوم في عاصمة الرشيد « بغداد » منارة يقال لها منارة سوق النزل وهي منارة جامع الخلفاء الذي شيده المكتفي بالله سنة ٥٢٩٠هـ ويلى ذلك قصر المأمون القائم اليوم في القلعة المدفعية، فالمدسة المستنصرية التي شيدها المستنصر بالله سنة ٦٣١ هـ وهي واقعة على الضفة اليسرى من دجلة وقد اتخذت الان داراً للجوارك ثم يلى ذلك خان الاورثمة وجامع مرجان وخان جفان وكنيسة الميدان وقبر الست زبيدة في جانب الكرخ وهي المنسوبة الى زوجة الرشيد وغير ذلك من الاثار المهمة المعروفة عند كل احد .

ويشاهد في سامراء الحالية وفي اطرافها منارة تعرف بمنارة الملوية وقصرا العاشق والمعشوق ودار المتوكل على الله وقلعة القادسية وهي تبعد عن سامراء بثمانية اميال وواقعة في شرقها الجنوبي وغيرها من الاثار . ومن الاطلال القديمة (تل دير) الذي اشتهر عند الاثريين بانه احدى الممالك التي وجدت قبل الطوفان بسنين، ويقول الاثريون بانه لا يمكن الوقوف على حالة تلك الحكومة الا بعد تنقيب هذه الاثار بخمسين سنة على

الأقل وهو يبعد عن مركز ناحية [المحمودية] من جهة الشمال بعشرة اميال تقريباً .

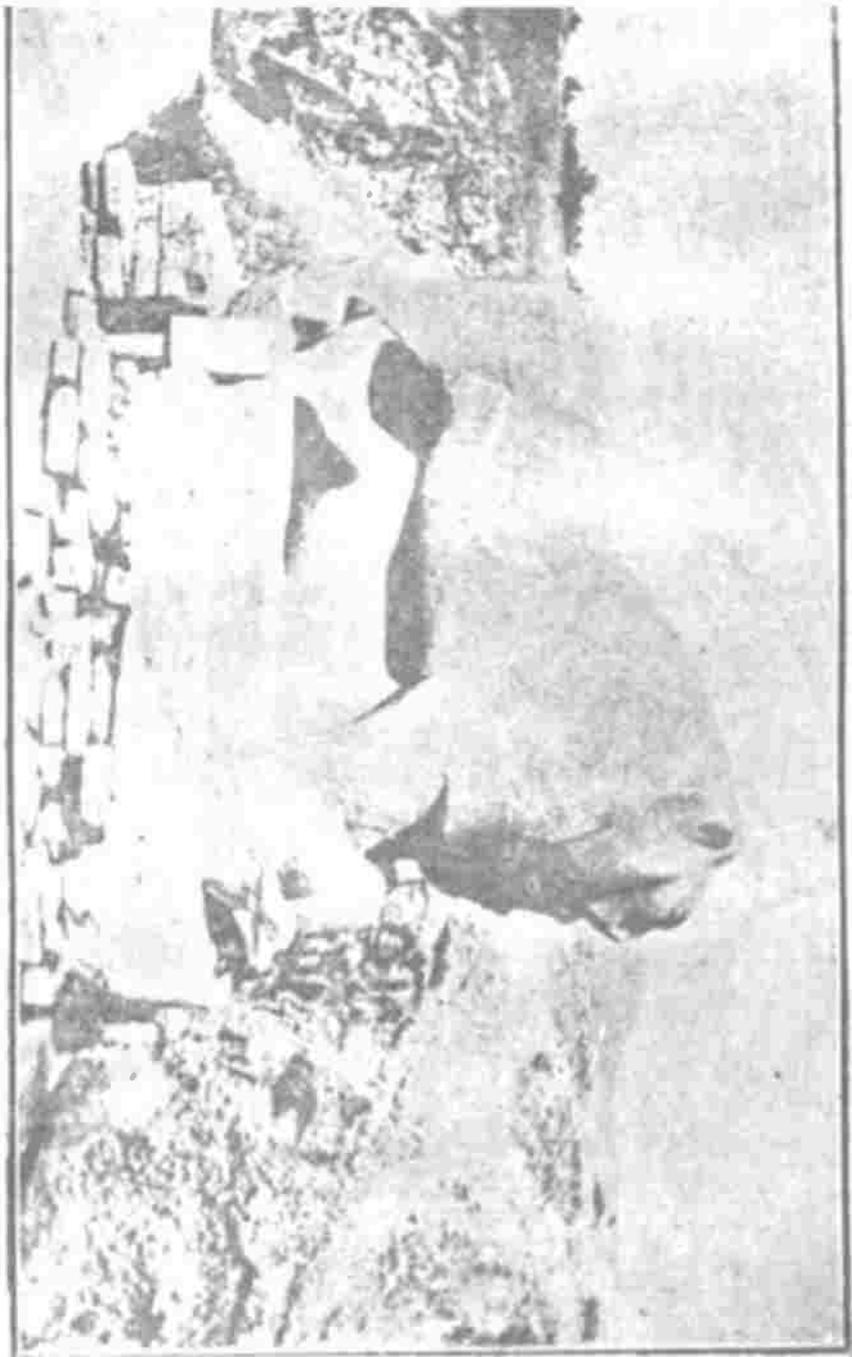
آثار لواء كربلاء

لا يوجد في كربلاء أثاراً مهمة غير قصر الاخضر الواقع بين شفاثة وكربلاء وهو قصر بال لم يعرف مؤسسه حتى الان غير ان الأرجح انه بنى قبل الاسلام .

آثار لواء الحلة

الحلة بلدة جسيمة واقعة في قلب المدن القديمة وهي مملوءة بالآثار والعاديات منها مدينة بابل الشهيرة الواقعة على بعد اربعة اميال من شمالها وقد شيدها النمرود واكل مبانها «نابختصر» وزينتها الملكة (ساميراميس) ووجد فيها الاثريون كثيراً من الآثار التي استفادوا منها كما استفاد الحليون من آجرها لان معظم ديارهم مبنية منه .

ويشاهد اليوم على بعد ٨ اميال من جنوب غرب الحلة اى في منتصف طريق الحلة والكفل قصر قديم يقال له (برز نمرود) ويشاهد بالقرب منه مقام سيدنا ابراهيم (ع) وفيه المحل الذي حاول



في بناء اليوم أثر من آثار البابليين الفخمة يقال له السد بابلي وهو قمامة
كثيرة من الحجر العباب على الفترتين السد احدهم

الوثنيون احراق النبي . ومن يذهب بنفسه لمشاهدة (برز ثمروذ)
يندهش جداً من رصانة بناءه وتماسك آجره بعضه ببعض الى درجة
يخيل للناظر لاول وهلة انه مبنى من كتلة واحدة والذي قاله
النقايون عنه انه احدى البروج التي كان الفلكيون يرصدون النجوم
فيه . وتوجد خرائب في شرق اطلال مدينة [بابل] يقال لها مخرائب
كورش « او » تل الهيمة « وهي اطلال اقدم مدينة شيدها البابليون
ولعلمهم شيدها سنة (٣٠٠٠) ق م .

آثار لواء الديوانية

يشاهد على بعد ميلين من قضاء ابى صخير التابع الى لواء الديوانية
اطلال قصرى الخورنق والسدير المشيدان فى زمن حكومة المناذرة
وهما من مفاخر العرب القدماء ويلى ذلك مدينة الحيرة او عاصمة
المناذرة وقد شيدها النعمان بن المنذر ولا تزال آثارها ماثلة حتى
اليوم .

ويشاهد بالقرب من ناحية البدير التابعة الى اللواء المذكور انقاض
مدينتى ابو حطب وفارة وقد نقب فيهما الأثريون واستخرجوا منهما

عاديات كثيرة ، ويوجد في شرق قضاء السماوة اطلال تعرف [بتل
ورقة او مدينة اورخ] كما يوجد على بعد اربعة اميال من جنوبها مدينة
يقال لها [سنكرة]

ويوجد على بعد ميلين من قضاء عفك اطلال يقال لها (نيفور)
والذي يقال عنها انها من اقدم المدن البابلية التي شيدت بعد (سرتيلا)
بزمن بعيد .

آثار لواء المنتفك

يرى السائح اليوم في ديار المنتفك بالقرب من محطة المقير اطلال
تدعى « تل المقير » او [اور الكادان] وهي بقايا مدينة بناها
الكادائيون وكان نهر الفرات يمر من وسطها وقد جرت فيها عدة
تنقيبات في ازمنة مختلفة واستخرج منها آثاراً مهمة استفاد منها
الاثريون فوائد جمة .

ويرى السائح ايضاً في هاتيك الديار بالقرب من قضاء الشطرة
او بين الشطرة وقلعة سكر خرائب لاغاش ويقال لها [تلولو] وهي
من بقايا الكادائيين ايضاً وقد نقب فيها جماعة من الافرنسيين فوجدوا

صفائح ذهبية كثيرة واحجار كريمة ثم منعت الحكومة التنقيب فيها وعينت لذلك حراساً .

ويوجد بالقرب من قضاء قلعة سكر قصر فخم يقال له قصر الكحلأ لا تزال اطلاله ماثلة حتى اليوم وكثيراً ما وجدت الاهلين ينتفعون من هذه الآثار بما يجدونه فيها من الصفائح الذهبية وقطعات النقود التي يرتقى عهداها الى عصر الكلدانيين .

وعندى ان الحكومة العراقية الفتية قادرة على الاستثمار من هذه الآثار المهمة سيما من آثار ديار المتفك اذا منحت رجال التنقيب الامتيازات اللازمة لحفرها واستخراج الآثار منها مع الاحتفاظ بحقوق العراق على طرق المنافع المتبادلة .

آثار لواء البصرة

لم تكن البصرة واقعة في محلها الحالي في سالف الازمان بل كانت مبنية بالقرب من قصبة الزبير ثم شرع سكانها يشيدون بعض المباني في محل البصرة اليوم حتى اتسح بهم تشييد اعظم بلدة في العراق قد تكون في المستقبل اعظم من بغداد «عاصمة الرشيد» فالسائح اليوم لا يرى من تلك البلدة العاصرة التي كانت زاوية بانوار العلوم والتي

شيدها عتبة بن غزوان في اوائل الفتوحات الاسلامية سوى الرواب
التي ضمنها التراب والقطع الكثيرة من الآجر الاصفر وهي تبعد
عن الزبير بميلين تقريباً وقد وجد فيها كثيراً من الآثار.

ويوجد بالقرب من هذه الاطلال جامع ينسب لأمير المؤمنين
علي بن ابي طالب (ع) الا ان الاثريين اختلفوا في معرفة حقيقة
مراجعته ولعله كان من آثار البرامكة كما يقول بعضهم .

وعلى بعد ميل من شرق هذا الجامع مرقد طلحة الذي قتل مع
الزبير في واقعة الجمل الشهيرة وهو يدل على عظمة المدينة واتساعها
في هايتك المصور .

وفي الزبير وغيرها من نواحي البصرة عدة مرقد اختلف الاثريون
في معرفة حقيقة مراجعها ولذا لا نرى لزوماً للتويه عنها اكثر مما
ذكرناه .



آثار لواء الكوت [*]

اطلال مدينة واسط : واسط * على ما علمت ذلك من الاهلين ومن تبعاني في الكتب ، اول مدينة شيدها غزاة العرب بعد الفتوحات الاسلامية وهي تقع بين مركز اللواء * الكوت ، وقضاء الحلي وقد وجد فيها كثيراً من الاطلال والتساوير البارزة التي لا تزال ماثلة حتى الحين .

قبور الشهداء : هي قبور القتلى من الاتراك والعراقيين الذين سفكت دماهم في حصار الكوت الشهير سنة ١٩١٥ ١٩١٦ وقد شيد الانجليز في وسطها جوامع ومنازل صخرية قبات تعد من الآثار وهي تبعد بميلين عن مركز اللواء .
بدره القديمة : لم تكن بدره الحالية واقعة في العصور المنصرمة في محلها الحالي بل كانت تبعد عن موقعها اليوم بنحو خمس كيلو مترات ولا تزال اطلالها قائمة ويسمىها العوام [العقر] .

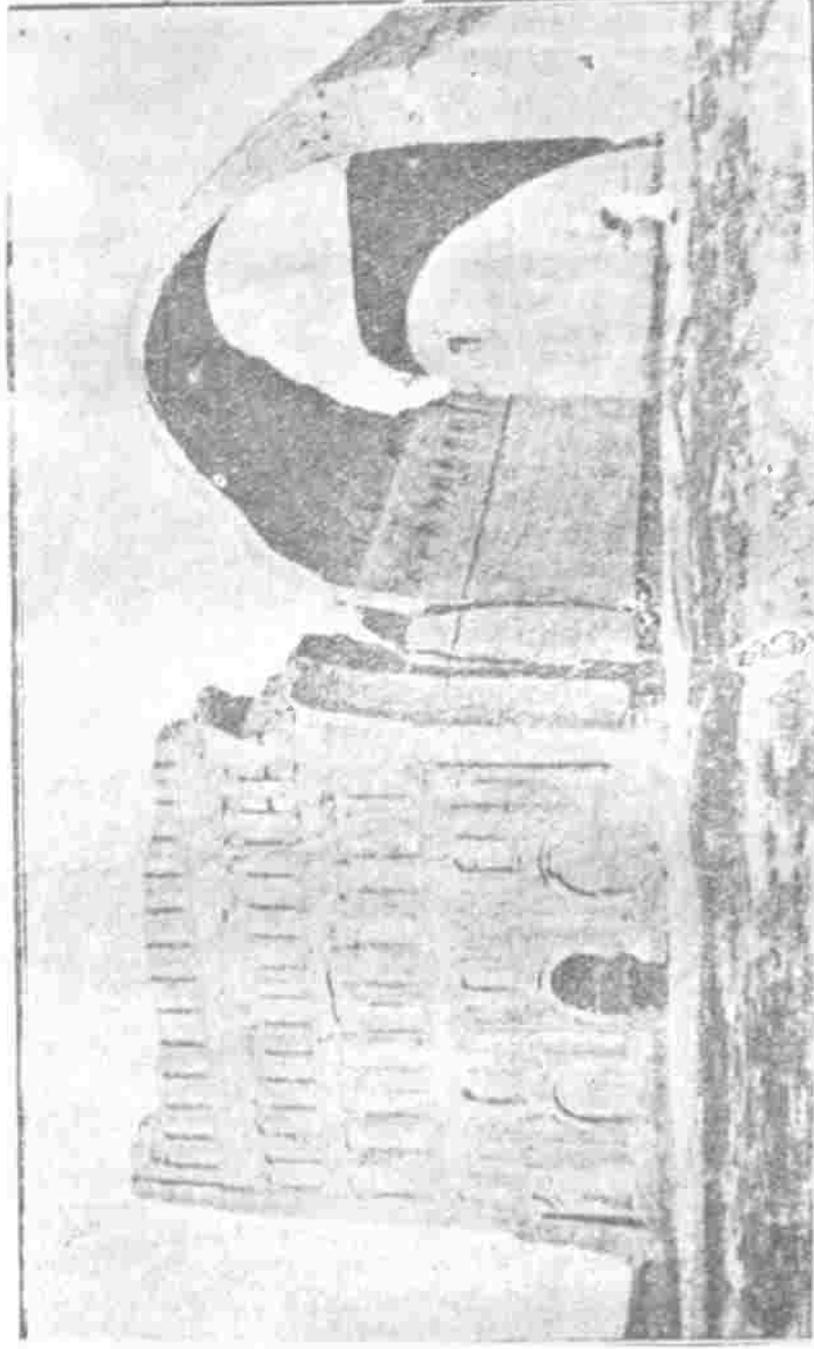
[*] لم ار في لواء العمارة أثراً يذكر غير ان هناك بالقرب من قضاء على الغربي مزار يقال له « على الشرقي » ولا اظنه من الآثار التي تستحق البحث عنها ، وبناءً على ما تقدم لم اعقد فصلاً مخصوصاً عن آثار اللواء المذكور .

المدائن : هي انقاض مدن واقعة على ضفتي نهر دجلة وتبعد عن عاصمة
الرشيد « بغداد » : بنحو ٢٣ ميلاً وقد كانت من اهم المدن في
غابر الازمان اذ هي بقايا مدن السلوقية وطيسفون « طاق
كسرى » وقرية سلمان باك وفي الاخيرة يرى الناظر قبر
سلمان الفارسي احد مشاهير الاسلام في وسط جامع كبير
يقصده الزائرون في كل سنة .

ايوان كسرى : واقع في الجنوب الشرقي من قبة « سلمان الفارسي »
وعلى بعد كيلو متر واحد منها ، وهو اثر جليل من آثار الفرس
يبلغ طوله نحو ٤٢ متراً وعرضه ٢٥ متراً وارتفاعه ٣٠ وهياكله
العمومية مقوسة .

وهناك على مسافة بضعة اميال من مركز قضاء الصيرة تشاهد
اطلال [دير العاقول] الذي يرتقى عهده الى القرن التاسع للميلاد
وعلى مسافة قليلة منه تشاهد انقاض [همانية] وفيها السجن الذي
اعتقلت فيه الست زبيدة المنسوبة الى زوجة الرشيد وذلك بعد قتل
ابنها الامين .





طابق كسرى وهو من آثار الفرس المهمة التي لا تزال اطلالها شاخصة حتى اليوم وهو يقع
في جهة الجنوبية الشرقية من قبة سليمان النماصي في «سلمان باك»

آثار لواء الدليم

لا يوجد في هذا اللواء ما يستحق الذكر من الآثار القديمة سوى بعض الاطلال التي هي من بقايا مدينة خربة تعرف عند الرومانيين بمدينة « آنا توء » وهو اسم محرف من « عانات » كما جاء في معجم البلدان . وهي لم تزل شاخصة الى يومنا هذا وفيها بعض الديار التي لاتزال تسكن ويأوى اليها بعض قطاع الطرق ، وقد أخذوها مكامن لغاراتهم .

آثار لواء الموصل

الموصل : بلدة قديمة ذات تاريخ مجيد وماض يفتخر به وهذا ماجعل الاتراك يتخذون كل الوسائل الفعالة لنشر رآية الجور والاستبداد عليها مرة ثانية بعد ان خلصها ابنائها من ايد الظلم والاعتساف . وفيها من الآثار المهمة التي لاتزال اطلالها شاخصة مالا يمكن حصره في مجلدات ضخمة لو اردنا البحث عنها وعن الملوك الذين ارتقوا عروشها ومهدوا سبل التقدم والرقى للاجيال التي اعقبتهم الا اننا نرجح ذكر الالهة منها وقد اعتمدنا في ذكره على المشاهدة والعيان ومطالعة بعض الكتب التاريخية والجغرافية فنقول : --

نينوى : واقعة على الضفة اليسرى من دجلة ومقابلة لمدينة الموصل
وهي عاصمة الآشوريين الشهيرة وقد تقب في اطلالها جماعة
من الافرنسيين والانجليز والالمان فكشفوا النقاب عن قصورها
وهياكلها ومعابدها وعرثوا على خزائن كتبها الشهيرة فقلوها
الى بلادهم وقد اخذ الموصليون في هذه الآونة يشيدون
بعض الديار بالقرب منها فاذا سارت الحركة العمرانية فيها على
ما هي عليه اليوم فما لاشك ولا شبهة فيه ستترجم هذه
المدينة القديمة منزلتها العظمى في التاريخ. وبالقرب من نينوى
يشاهد ضريح نبي الله يونس عليه السلام .

نمرود : قرية تقع في غربى الموصل وتبعد عنها نحو ٨ اميال وفيها
اطلال قصر النمرود وعلى جدرانها تشاهد بعض التصاوير
البارزة وهي انقاض قرية قديمة جداً .

جهينة : ويشاهد على الضفة الاخرى من دجلة المقابلة الى قصر
النمرود ، آثار قصور وجسر حجري تسمى قرية « جهينة »
وتسكنها عشائر الجبور وبالقرب منها يوجد واد عميق يقال
له وادى جهنم .

الشرقاط : على بعد ١٢ ساعة عن جنوب الموصل اطلال تعرف
باطلال [آشور] ويسمى العامة من الاهلين [الحضرة] وقد
اختلف النقبون في معرفة اسمها الحقيقي ويرجع ان تكون من بقايا
آثار الآشوريين القدماء كما انهم اختلفوا في معرفة تاريخ
تشيدها وربما كان ذلك قبل القرون الوسطى .

خر سباد : وفي الشمال الشرقى من الحدياء توجد اطلال مدينة قديمة
تعرف بهذا الاسم ويقال لها [دار سرجين] ايضاً وفيها
اتقاص كثيرة ، وقد تقب فيها السفير الافرنسى في الموصل
سنة ١٩٤٣ م وعثر على بعض العاديات التي ارسلها الى
متحف باريس .

ويوجد في اقضية سنجار وزاخو وعمادية وغيرها بعض المنارات
المرتفعة والتصاوير البارزة على الجدران وبعض الصخور المنحوتة التي
يرتقى عندها الى القرون الوسطى ويسكن في بعض المحال المحاطة بها
قسم من الزيديه .

وهناك بعض الاديرة المسكونة والفسير المسكونة التي يرتقى

تاريخ القسم منها الى القرون الوسطى كما يرتقى تاريخ القسم الآخر الى اوائل القرون الاخيرة كدير الشيخ « متى » ودير « ماريلية » وغيرها من الاديرة .

ويشاهد على الضفة اليمنى من دجلة في داخل سورها آثار قصر فخم يرتقى تاريخ تشييده الى عهد « الاتبكيين » ويسمى « قره سراى » وهناك عدد لا يستهان به من المقامات والمساجد والجامع العتيقة وكلها من الابنية القديمة كضريح الامام عون الدين الواقع في المحلة المسماة باسمه وجامع الكبير ومنارته الشهيرة « منارة الحدباء » وغيرها . وفي الموصل بعض الدور القديمة الفخمة التي يقال عنها انها من بقايا القرون الوسطى وكلها تدل دلالة واضحة على الفن المعماري في هاتيك الايام .

آثار لواء اربيل

يشاهد على بعد ميل من مركز اللواء جامع مدروس وفي وسطه منارة تشابه منارة الحدباء في هندستها ويبلغ ارتفاعها نحو (٧٠) متراً وفي حوالها غير ذلك من الآثار العديدة التي تدل دلالة ساطعة على عظمة هذه البلدة في ايام عزها وسؤددها .

ويشاهد في الجهة الشرقية منها بعض اطلال التي لاتزال شاخصة وقد لاحظت هناك احد الاغنياء قد شيد بناء فخم من آجر منقوش بالخط المسامري، فقصدت المحل الذي رأيت العمال يستخرجون منه ذلك الآجر فوجدت فيه كمية وافرة منه مع بعض التصاوير البارزة على الاطلال والجدران الماثلة حتى اليوم .

ويوجد بالقرب من قضاء « رواندوز » التابع الى هذا اللواء بعض الاطلال والصخور المنحوتة التي تدل على جسامه المدينة في تلك الديار في الازمنة الغابرة ، وهناك بعض الآثار في بقية الاقضية لا حاجة الى سرد اسمائها لعدم اهميتها .

آثار لواء كركوك

لم اشاهد في هذا اللواء ولا في اقليته ما يستحق الذكرك سوى جدران كنيسة قديمة جداً وقد نسفها الاتراك قبيل مغادرتهم كركوك ولم يبق منها اليوم غير الاطلال الشاخصة ويقال لهذه الكنيسة « كنيسة الحمراء » . على ان هناك بعض الجوامع الكبيرة كجامع النبي دانيال وجوامع الامير محمد باشا وارسلان والتكية المولوية وجامع الميدان والنعمان ولا اظنها قديمة حتى يحق لها ان تعد من الآثار المهمة كما

يزعم ذلك سكنة تلك الديار .

في السليمانية

لم ار في هذا اللواء الجبلي من الآثار التي تستحق الذكر سوى بعض
اليوت في البلدة ويحق لنا ان نعدّها من الآثار القديمة ولا سيما جامعها
الكبير الشهير الذي شيده منذ مآت من السنين وعلى مقربة منها شاهد
خرائب [شهر بازير] القديمة .

في لواء ديالى

ولم ار في هذا اللواء ايضاً من الآثار المهمة التي تستحق الذكر
سوى الاقضية نفسها وبعض القرى وهي من بقايا العباسيين فقرية ابو صيدا
المعروفة اليوم والتي كانت تعرف في زمن العباسيين باسم « بصيدا »
عبارة عن اطلال فيها بعض البويات والحوانيت وهكذا ابو جيرة
الواقعة بين شهربان وبعقوبة والمعروفة في الازمنة الغابرة باسم « باجسراء »
فقد كانت على جانب كبير من العمران والازدهار اما اليوم فلم يشاهد
فيها من آثار تلك العظمة غير الاطلال والكهوف وبعض البويات .



سكك العراق الحديدية وطرق المواصلات

لقد رقت البلاد العراقية بعد انسلاخها عن الحكم التركي الجائر رقياً سريعاً ونالت من الحضارة الحقيقية ما لم تنله بلاد اخرى في مدة قصيرة كالمدة التي قطع فيها العراق هذه الاشواط البعيدة ، فمن بين المشاريع العظيمة التي مهدت للعراق سبل التقدم والرقى ، السكك الحديدية الممدودة اليوم في جميع انحاء هذا القطر العزيز ، وهذه هي التي ازالنا عن كاهل الانسانية الاتعاب الجسمية التي كان يكابدها المسافر بركوبه على الظهر اذا قصد الرجيل من بلد الى آخر . اما اليوم فلم يبق لتلك الآلام والاولع اثر يذكر بفضل السيارات والقطارات والطائرات ، حتى لقد اصبح في استطاعة المرء ان يرحل الى اى بلد من البلاد العراقية مهما كانت بعيدة في يوم واحد اذا جعل مركز حركته العاصمة ، واود ان اذكر مثالى على ذلك . لا برهن للقراء الكرام حقيقة الامر والى اية درجة تقدمت وسائل الاسفار والنقلات في القرن العشرين .

تركت العاصمة في الساعة الرابعة زوالية بعد الظهر ذات يوم

ووجهتى ديلتاوة وبعدان قضيت تلك الليلة فى القضاء وتنفس الصبح لبست البستى وتوجهت تواء الى مركز لواء ديالى « بعقوبة » فتناولت فيها فطور الصباح وتابعت المسير الى بلد روز [١] ظهيرة ذلك اليوم وبعد استراحة اربع ساعات رحلت الى قضاء مندلى [٢] وكان وصولى اليها مساءً فبقيت هناك ايلتى تلك حتى اذا بزغت شمس صباح اليوم اتالى قصدت شهربان على ظهر سيارتى فتناولت هنا طعام الغداء وبقيت درحاً من الزمن قضيت خلاله اشغالى ثم تابعت المسير الى خانقين فخلت بها وقد افلت شمس ذلك النهار وبعد تناولى طعام العشاء واداء واجبى الى جنى الذى من اجله اوفدتنى ادارة « المفيد » الغراء قصدت القطار ليلاً الآتب الى بغداد فالقيت عصا ترحالى صبيحة ليلتى الماضية .

اما المسافر فى ايام الاتراك فاذا اراد ان يقوم بهذه الرحلة القصيرة فى هذا اللواء الصغير فقد كان يحتاج بلا شك الى مدة لا تقل عن الشهر مطلقاً لعدم وجود وسائل كافية لتأمين راحته وسرعة وصوله

[١] بين بعقوبة وبين بلد روز ساعتين ونصف بالسيارة [٢] بلد روز تقع فى منتصف الطريق بين بعقوبة وبين مندلى .

وهكذا الامر في بقية المدن العراقية والالوية . اللهم الا ان هناك بعض الطرق التي لاتزال وعرة لا تصلح لسير السيارات عليها وقد اتخذ اليوم ولاية الامور الوسائل اللازمة لاصلاحها وتأمينها وجعل البلاد العراقية كسلسلة مرتبطة الاطراف بعضها ببعض بسبب تمهيد طرق السير .

ولا اريد ان اذكر الحستات التي صادقتها في طريقى اثناء سفري دون ان اتعرض لذكر السيئات فقد ركبت سفينة بخارية من البصرة ووجهتى القورنة وقد قاربت الشمس المغيب فدخلت الاخيرة حوالى الساعة التاسعة ونصف ليلاً بعد ان كابدت انواع النقص والالام لرداءة الطقس وشدة وطأ البرد ، فلو كان الطريق صالحاً لمسير السيارات لما كابدت تلك المشاق التي اوهنت معظم قواى . وعلى كل فالحكومة مهتمة في الحال الحاضر في اصلاح تلك الطرق وجعلها صالحة لكل شىء وعسى ان يتم عملها بالعاجل القريب . وقد وددت تماماً للفائدة ولذا ذكر ما شاهدته في هذه الاسفار ان اذكر بعض الاماكن التي تمر فيها السكة الحديدية والسيارات ليقف القراء الكرام على تقدم وسائل السفر والنقلات في العراق عما كانت

عليه في العهد التركي البائد .

بغداد - بصرة

« بطريق القطار برا »

يصل العاصمة بالبصرة خط حديدي كبير يبلغ طوله الـ (٣٥)
ميلاً والى القراء بيان بعض المحطات المهمة التي يقف فيها القطار .

بغداد - محمودية وطول الخط بين البلديتين (٢١) ميلاً

محمودية - مسيب « « « (٢٠) »

مسيب - سدة الهندية « « « ثلاثة أميال

وقد انشأ خط جديد بين السدة وكر بلا وطوله « ٢٣ » ميلاً وفي النية
تمديده الى النجف الاشرف وقد مهدت الحكومة سبل تحقيق ذلك .

سدة الهندية - الحلة وطول الخط بينهما (٢٤) ميلاً

حلة - جربوعية « « « (١٣) »

جربوعية - ديوانية « « « (٣٠) »

ديوانية - رميشة « « « (٤٠) »

رميشة - سماوة « « « (١٦) »

سماوة - محطة المقيز « « « (٥٥) »

ومن هنا يتفرع خط صغير من الخط الحديدي الاصلى ويذهب الى الناصرية
بعد ان يقل الركاب اليها وطوله عشرة اميال .

مقير - ما كينة : وطول الخط بينهما (١٢٩) ميلاً

ومن هنا يوجد خط صغير يقل من يرغب من المسافرين بالذهاب الى
البصرة رأساً وهو يصل المدينة بمحطة الما كينة وطوله اربعة اميال .
وقد تركنا ذكر الكثير من المحطات الواقعة في طريق بغداد -
بصرة لعدم اهميتها .

بغداد - بصرة

« بطريق نهر دجلة »

اذا قلت الباخرة من بغداد فاتها تمر اولاً بالصيرة ثم العزيزية فالبغيلة ،
كوت ، على العربي ، كيت ، عمارة ، قلعة صالح ، قورنة ، عزيز ،
عشار ومن هنا يركب المسافر بالقارب فيذهب توألى مدينة البصرة .
ويتفرع من نهر دجلة في محل يقابل الكوت تماماً نهر صغير
يقال له « الغراف » فهذا النهر يوصل الكوت بالحى ، والحى بقلعة
سكر والاخيرة بالشرطة ثم ينصب هناك في محلات مختلفة في نهر
الفرات قرب الناصرية وذلك في موسم الفيضان «

وتسير البواخر البحرية تجارية كانت ام حربية في شط العرب
حتى ميناء البصرة الشهير [ماركيل] ولو ظهر العراقيون او حكومتهم
نهر دجلة تطهيراً تاماً لدخلت فيه هذه البواخر بلا شك [*]

بغداد موصل

« بطريق النهر والقطار »

لا يوجد طريق نهري صالح لتسفير السفن الشراعية بين بغداد
والموصل وذلك لكثرة الاوساخ المتراكمة في دجلة ولذا يتكبد من اراد
السفر الى ام الربيعين نهراً انواع المشاق لركوبه بالكاك وهذا يمر
ببلد وسامرا وتكريت والشرقاط فالحذاء .

اما الذين يرومون الذهاب اليها بالقطار فان القطار يقلهم الى محطة
كبيرة يقال لها الشرقاط ماراً بهم بالكاظمية وسميكة. وبلد وسامرا

[*] كانت الحكومة الاحتلالية قدمت سكة حديدية بين البصرة والعمارة
مارة بالقورنة وقلعة صالح ثم رفعتها لعدم احتياجها بها فلو اعادت الحكومة
العراقية تنصيب هذا الخط لانتفعت من ذلك هي والملة منافع جمة . وهكذا لو
اعادت تمديد السكة التي نصبها الانجليز بين بغداد والكوت ثم رفعوها كما رفعوا
سكة بغداد والفلوجة وسكة الحلة -- كفل لأن البلاد اليوم في امس الحاجة
الى الاصلاح المستمر . وقد كتبت ملاحظاتي في هذا الموضوع ونشرته منها
« المفيد » فلم تصادف اذنأ صاغية مع الاسف .

وتكرت حتى يصل الشرقاط وطول خطه (١٨١٠) ميلاً .
وفي الشرقاط يجد المسافرون عدة سيارات تنتظر قدومهم في
المحطة فتقلهم الى البلد « الموصل » في مدة اربع ساعات او دون ذلك
بقليل حسب سرعة السيارات .

بغداد - خانقين - كردستان

« بطريق القطار »

بين بغداد و خانقين خط حديدي طوله ١٣٠ ميلاً وقد كان ممتد
حتى قريته من اعمال فارس [*] الا ان الحكومة الاحتلالية ارتأت
رفعه من هذا المحل واكتفت بجعل خانقين نقطته الاخيرة
يمر هذا الخط اولاً ببخان بنى سعد ثم بعقوبة فشهربان فقزلباط
فقره غان [**] حتى يصل خانقين .

[*] قريته هي الخط الفاصل بين الحدود العراقية - الايرانية .
[**] ومن قره غان يتفرع فرع كبير يذهب الى كركوك ماراً بكنكربان
التي تبعد عن الصلاحية « كبرى » بسبعة اميال بعد ان يعبر دبالى من على
جسر حديدي مسمى باسم المحطة « قره غان » وقد كان القطار في سنة ١٩٢٤
يصل الى كنگربان فقط فلما رأث الحكومة العراقية ان الحاجة ماسة الى
تمديد هذا الفرع حتى كركوك اخرجت فكرتها الى حيز العمل فمدت هذه
السكة الى المحل المذكور مارة بدقوق وطوز خرماتو وفي النبة ايصال هذا

طرق السيارات

اصبح في استطاعة العراقي ان يزور جميع بلادہ بواسطة السيارات التي عمت هذا القطر المبارك بعد ان مرت عليها سنين كانت محرومة من مشاهدتها ، وفي استطاعتي الآن ان اخط منهاج بعض الاسفار التي قمت بها بواسطة السيارات ليتبين لابن العراق الموقر الدرجة التي نالها قطره العزيز من المدنية .

قمت برحلة من يوم صعدت على الذهاب الى الجنوب في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٤ على ظهر سيارة . فمرت اولاً بالخر ومن هنا عبرنا جسر الحر وبعد ان عبرنا قناطر اليوسفية وصلنا المحمودية فاجتزنا قنطرتها وتابعتنا المسير حتى المسيب فمبرنا الفرات وذهبنا توالى الى كربلا فالهندية فالحلة ، كفل ، كوفة ، نجف ، ابي صخير ، شامية وديوانية حتى الرميثة . ولم تتمكن هنا من متابعة المسير بها لاهتمام ولاية الامور آنذ بتعمير جسر الامام عون (ع) الذي صرفت عليه

الفرع حتى الموصل على ان يمر بآلتون كوبري «قنطرة الذهب» ومن هنا ينشق الى شقين احدهما يذهب الى اربيل ويذهب الاخر الى الحدباء عابراً الزاب الكبير في محل يقال لها «الكوير» كما ان في النية ربط السلمانية بكر كوك بخط حديدي اذا صفي الجو هناك وعادت السكنينة الى نصابها .

مبالغ طائلة لترميمه وجعله صالحاً لمرور السيارات عليه ولذا فقد ركبت
القطار وذهبت الى البصرة بعد ان نزلت في السماوة والتاصريه لرؤيته
اشغالى . [*]

ثم رجعت من البصرة آتياً الى العاصمة فوجدت السيارات تقل
المسافرين بين البلدين في طريق امين ومستقيم وهي تصادر اولاً
البصرة فتمر بالقورنة [* *] وقلعة صالح والعمارة وعلى الغربى
فالكويت [* * *] فالنجيلة فالصيرة فالمدائن الى ان يصل العاصمة .

وركبت مرة بالسيارة من بغداد ووجهتى لواء الدليم فوجدتها تمر

[*] وقد مهدت الحكومة العراقية اليوم سبل ايجاد طريق امين بين
البصرة والكويت في الخليج الفارسى ولربما استعملته الان لاننى شاهدت
السفير البريطانى في الكويت قد قطع المسافة بين البلدين بسيارته الحصرية
في مدة اربع ساعات في حين ان المسافر يكابد انواع الآلام اذا ركب الباخرة
البحرية وقضى فيها ٢٨ ساعة يوصل هذه البلدة .

[* *] والحكومة اليوم مهتمة باصلاح هذا الطريق الذى لا تسير فيه في الوقت
الحاضر غير السيارات الحصرية .

[* * *] يوجد في الكوت عدة سيارات تنقل من يروم الذهاب الى بكرة
وجسان وزرباطية حتى منصور آباد من اعمال بشته كوه « لورستان ، ومنها
« اى من الكوت ، يمكن للانسان ان يذهب بالسيارة الى الحى وقلعة سكر
والكرادى والشطرة حتى يصل ناصرية المنتفك .

بالفلوجة والرمادى وهيت والقائم ومن هناك تجتاز الحدود العراقية
فتذهب الى سورية. وركبت فى رحلة اخرى بسيارة من العاصمة
ووجهتى البلاد الشمالية فمرت بى هذه بنخان بنى سعد وبعقوبه وشهربان
وقزلباط وقرهغان ['] ومحطة كنگربان وكفرى، الصلاحية « فطوز
خورما توفداقوق ، وكر كوك ["] آلتون كوپرى ، اربيل ، كوير،
موصل [***] شرقا ، تكريت ، سامرا ، بلد ، سميكة الى ان
وصلت بغداد .

فيتضح مما ذكرناه آنفاً ان البلاد العراقية اصبحت بفضل السيارات
كسلسلة مربوطة الحلقات بعضها ببعض واما الطرق فعلى غاية ما
توصف به من الامنية بفضل سهر رجال الشرطة وتيقض الحكومة
على كل شىء حيوى .

[*] ومن هنا يوجد طريق خاص للسيارات التى تذهب الى خانقين او
بلاد ايران

[**] وهنا توجد سيارات خصوصية تقل المسافرين الى جرجان والسلمانية .
[***] وفى الموصل عدة سيارات تذهب بالمسافرين الى اقضيةها الشمالية
كسنجار ، عقره ، دهوك ، زاخو ، عمادية ، شيخان ، تلغفر الخ . . كما انها
تذهب الى جميع النواحي التابعة الى هذا اللواء الجسيم عند الحاجة .

مشاريع العراق الاقتصادية

افرغت المعاهدة العراقية البريطانية ديار العراق في شكل دولة مستقلة وان لم تستوف جميع شروط الاستقلال الا انها استوفت كثيراً منها فالاربعة سنوات التي تحدد خلالها حرية الدولة العراقية ليست بالزمن الطويل بالنسبة الى اعمار الممالك والشعوب ولهذا وجب على الدولة العراقية ان تنصرف بكليتها منذ الآن الى تزييد منابع ثروة البلاد واستثمار كنوزها ومرافقها وتنشيط الزراعة والصناعة فيها وهما مصدر حياة الممالك والامصار اذ لا استقلال سياسى اذا لم يبن على استقلال اقتصادى متين .

لقد خرب الحكام الظالمون ديار العراق واطلقوا فيها يد التدمير والتقويض بضمة قرون فلم يرث ابناء هذا الجيل الا مدناً ليس فيها اثر للمدنية وفلوات واسعة ليس فيها شئ من دلائل الحياة والا مدارس مقوضه الجدران وجداول نسفت سدودها الرياح وتربية وعادات لا تنطبق على حاجات العصر ولا تتفق مع ماضيها المجيد فالعراق اليوم فقير بعمرانه ، فقير بثروته فقير بعلمه وبصناعته وبزراعته ، والاستقلال لا ينال بالقول الفارغ ، والكلام المجرد بل يبنى اولا على حجاجم ابناء الوطن ثم على جهودهم فى العلم والصناعة والعمران .

فاذا ارادت الامة العراقية ان تتبوأ مكانها بين امم الارض وان تكون لها دولة غنية بمواردها عزيزة بقواها ، ناجحة بسياستها ، فاعليها الا بالالتفات والاهتمام الشديدين بشؤونها الاقتصادية فلا تسمح للاجنبي يمتص دمها ويستنزف ثروتها ولا تفتح ابواب بلادها للشركات الاجنبية الا اذا كان للعراق اوفر نصيب من ارباحها ، ومتى امتدت سلك حديدية كافية العراق تربط شماله بجنوبه وغربه بشرقه ومتى اجدنا تنظيم معاملة « الترنسيت » مع ايران وترتبة بل مع سورية وفلسطين ، ومتى ربينا اولادنا تربية استقلالية بحته وعلمناهم

ان يكونوا عشاق عمل مشر ومهنة حرة لاعشاق منصب ورتبة فاننا لاشك
بالفون عن اهون سبيل ما نصبوا اليه من استقلال تام تتوفر فيه جميع مقومات
الحياة الاستقلالية ومن حرية مجيدة ومستقبل زاهر واذا قال غاندى ان استقلال
الهند قائم على المغازل فاننا نقول ان حرية العراق المقبلة مرتبطة بالمحارث
والتناجل .

وهنا اود ان اعيد نشر ملاحظته في اسفارى من النواقص الاقتصادية التي
تتطلب بلا شك جهوداً لاصلاح العراق من هذه الوجهة الى ان يتوقف عليه
استقلاله التام اذ لا استقلال سياسى من غير استقلال اقتصادى .

نهر الدجيل [*]

كان نهر دجلة يخرق الاراضى الواقعة بين بلد وسميكة فيسقى
اراضيا ويروى اهاليها وقد ايد المنقبون والخفاريون هذه الحقيقة .
وعلى تداول الايام وكر السنين تحول دجلة عن مجراه في هاتيك
الديار فاصبح بعيداً عنها بنحو خمسة اميال او اقل من ذلك بقليل ، وفي
ايام المستنصر بالله لوحظ ان دجلة سيبعد اكثر من ذلك عملاً بنظرية
الترسبات وتحول مجارى المياه ففكر رجال دولته يومئذٍ بانشاء نهر
كبير يقى القرى والبلاد الكثيرة من خطر الاضمحلال فشقوا نهر
الدجيل (وهو من تصغير دجلة) وعمره عمراً عظيماً وكان عليه

[*] نشرته الى المفيد في عددها المرقم « ١٤٤ »

أكثر من مائة قرية في تلك الأزمنة الحالية منها قرى تابلدوسميكة الحاليتين
وفي أيام دول كثيرة تعاقبت على العراق يوم كانت الثورات مستمرة
ضعف مجرى الدجيل بعد أن أروى تلك الأماكن التي أصبحت
كالرياض الفناء لو فرقة مياهها النيرة وكثرة البساتين وكثرت فيه الترسبات
فاضمحلت تلك القرى الجميلة وصوحت تلك الرياض العظيمة فاصبحت
في حالة يرثى لها لأنها باتت قاعاً صافصفاً لا ترى فيها أثراً من تلك
الأنهر المتشعبة من نهر الدجيل المتدفق ولم يبق للمدينة أو الحضارة في
قلبها موطن .

بقي الدجيل على هذه الحالة حتى دخول آل عثمان بلادنا فكانت
أيام تلك الدولة الظالمة كأيام تلك الدول الماضية فلم يأت الأتراك بشيء
يذكر من تعمیر أو إصلاح رغم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة
التي كانوا يمتصونها من دماء أبناء هذه البلاد فيرسلونها إلى الأنضول
لتعميره . ذلك لأن الحكومة يومئذٍ كان ديدنها الوحيد في البلاد
استنزاف ثروة الأمة والاستبداد بها وسومها سوء العذاب فقد كان
الترك يسمعون دوماً وراء انتشار الجهل والفقر بين أظهرنا لبلوغ

مآربهم كي يصبح العرب في تأخر وتقهر لا يمكنهم من رفع رؤوسهم والاتفات الى ماضيهم الزاهر ومن هذه الجهة لم يتسر لهذه البلاد الغنية بكنوزها وينابيعها الغزيرة عمران ولا رقى على ان الدجيل قد نال بعض العناية في ايام السلطان عبدالحميد المستبد حيث كان هذا النهر من جملة املاكه السنية فلما زالت دواته الاستبدادية وصفا الجو لمن اعقبه بقى الدجيل بين تقدم وتأخر وتأخر وتقدم حسب الظروف والاحوال غير ان اهالى تلك الديار حافظوا بنشاطهم العجيب على حياتهم الزراعية فكانوا يباشرون تطهير هذا النهر العظيم بين آونة واخرى وكانت الحكومة تمدهم نوعاً ما بمساعدة طفيفة تنشيطاً لهم على تلك الاعمال .

وفي ايام الحكومة البريطانية رأى رجال الاحتلال اهمية هذا النهر واهمية اراضيه القوية الابدات الواسعة الاطراف فصرفت لحفره مبلغاً جسيماً قيل انه [٦٠,٠٠٠] روية وقيل انه [٧٠,٠٠٠] الكنتى علمت مع الاسف في تجوالى في هاتيك الديار للاطلاع على مصدر النهر ومجراه ومصبه والاماكن الواقعة على ضفتيه واهميتها ان معظم هذا المبلغ لم يصرف في وجوهه المشروعة اى على الحفر والتعمير واظن

ان السبب في ذلك ان رجال الاحتلال كانوا منهمكين يومئذٍ بالحرب ولم يتيسر لهم مراقبة هذا المشروع من حيث العناية بتعبيره ومراقبة العاملين في ذلك وعندما وضعت الثورة المراقبة اوزارها ورأس الحكومة الموقته السيد طالب باشا النقيب رأى بعض ولاة الامور وجوب الاقتصاد في ميزانية الدولة فاقترحوا على السكان ان يقوموا بالحفريات تبرعاً ريثما تستقر الحكومة على قرار مكين .

ولقد رأيت اهل هذه البلاد مستبشرين بعناية حكومتهم الفتية بأمرهم في هذه الايام الاخيرة فقد سمعت في اندية ومجتمعات تلك الاطراف ان الحكومة ستبذل عنايتها الشديدة في السنة المقبلة (اوائل ايلول المقبل) لايجاد ناظم اتقسيم المياه وتشيد صدور بعض الانهر فاذا تم ذلك في الحقيقة فان الاراضى المزروعة ستتصل بعونه تعالى بمزارع الطارمية ثم تمتد الى هور (عقروقوف) - احدى مدن بابل - واظن ان مساحتها لا تقل عن ١٥,٠٠٠ فدان فتصبح حينئذٍ جنات غناء يسكنها كثير من العشار الرحل التي لازالت تتقلب بين الجهل والفقر ويصبح الدجيل عظيماً وافراً يسد بموارده تفرقة واسعة في ميزانية حكومتنا الفتية . وانى بهذه المناسبة اذكر القراء الكرام

ومن يهمة الامر ان هذه الاراضي كانت في ايام الدولة العباسية
تنتج مقادير عظيمة من القطن والحريير والكتان الامر الذي
لا زالت آثاره وتعاطى صناعته باقية بين هؤلاء السكان حتى اليوم. وقد
تأخر فيضان دجلة بسبب قلة الامطار فبقيت اكثر المزارع محرومة
من السقي واظن ان ذلك سبب نقصاً في المتوج والاهلون متضجرون
ولهذا فهم ينتظرون بفارغ الصبر اصلاح هذا النهر الجسيم الذي
لا تخفى فوائده على اولى الابصار .

ومن العادة في هذه السنين الاخيرة وقوف نهر الدجيل في تموز عندما
ينخفض دجلة وحينئذ يلتجأ السكان الى استعمال مياه الآبار الذي
لا تخفى مضرتها على شاربها اذ تنقش في هاتيك الديار امراض
متنوعة فمسي ان لا تذهب كلتي هذه كصخرة في واد او نفخة في رماد .
حول تطهير كرى سعدة

في سنة ١٩٢٤ قدم العاصمة احد رجال ايران المثرين « الحاج محمد
على رئيس تجار عربستان » ولما زار العتبات المقدسة رأى من واجبه
الديني ان يصرف بعض المبالغ ولو كانت طائلة لاجل اوصول المياه
الى النجف الاشرف، تلك البلدة المقدسة التي حكم الدهر على سكانها

الا يذوقون من المياه العذبة النيرة غير المالحة [*] فخصص
[٣٠٠,٠٠٠] روية لتطهير نهر كرى سعده وطاب الى الحكومة
العراقية ان تقوم بهذا المشروع الخطير فعينت الحكومة لذلك لجنة
قوامها بعض الاشراف والمطعمين الا ان هذه اللجنة لم تتجح بالقرار
الاخير الذي اعطته في حق كيفية اسالة المياه الى البلدة المذكورة وعلى
هذا فقد حبطت مساعيها واسترجع الحاج محمد علي دراهمه بعد ان
صرفت الحكومة العراقية على المشروع ما يقرب من ال [٦٠,٠٠٠]
روية وبقت الامة تردد على افواهما النقاط الآتية : --

١ - ان كانت الحكومة العراقية واثقة باديء بدء من نجاح هذا
المشروع فلم اوقفت عملياته بعد ان صرفت عليه مبالغ لا يستهان
بها وجعلت الحكومة عرضة لزعزعة ثقة الشعب والشركات
والاجانب بها في مثل هذه المشاريع ؟

[*] العادة عند النجفيين كانت ولا تزال استعمال مياه الابار المالحة اذا انقطع
جريان الفرات في النهر الحالي او حدث حادث سياسي اضطر الحكومة الى نصب
اسلاك الحصار الشائكة كما فعلت ذلك حكومة الاحتلال في السنتين ١٩١٨
و ١٩٢١ فتحصر بذلك الاهلين في البلد وتذوقهم انواع العذاب .

٢ - اذا كانت مترددة في نجاحه وعدمه فلم اقدمت عليه قبل ان

تتروى في الامر ملياً فلا تدخل في مشاريع لا طائل تحتها??

٣ - ان كانت واقعة من اخفاقه فلماذا اقدمت عليه وجعلت نفسها

عرضة للانتقاد والنشل في مشروع بسيط جداً تقدم للانفاق

عليه رجل غريب لا دخل له في هذه البلاد ولا صلة غير الصلة

المذهبية ???

وانني اعتقد بان الحكومة لو فكرت في هذا المشروع قبل الدخول

في عملياته او استشارت سكان ديار القرات الاوسط في الامر ووقفت

على الطرق التي توصلها الى الغاية الحميدة قبل ان تقوم باى عمل لما

حبطت مساعيها وتعرضت لهذا النشل. ولا ادري فيما اذا كانت الامة

قد خلت من رجل مقدم يفكر في كيفية المشروع في هذا العمل

وكيفية استثمار منافعه الجمه التي سلمت لحكومة جلالة الملك المعظم بلا

قيد ولا شرط سوى صرفها على المشاريع الخيرية والمعاهد العلمية?

ثم ان من واجب الحكومة ايصال المياه الى النجف الاشرف في

اي وقت كان ، وعندى انها لو تبعت احدى الطرق الاتية التي اظنها

ويظنها كل فراتي بل كل عراقى ناجحة لخلدت بذلك لها ذكراً جميلاً

في بطون التاريخ لا ينحى مدى الدهر . وها أنى اذكرها فيما يلي
ليطلع عليها رجال الدولة والامة :-

١ - كان الافضل ربط الانابيب المتروكة الآن على طريق الكوفة
والنجف وحفر مستودع او تشييد خزان كبير يحفظ جميع المياه
فيوزعها على الاهلين بسهولة تامة ويمكن ان يتم ذلك حتى الآن
بسهولة ونفقات قليلة اذا ركبت ما كينة ذات ٦٠ او ٧٠ حصاناً
وبذلك تبقى المياه دافقة الى البقاع النجفية بصورة دائمة ويمكن
للحكومة آتئذ ان تجبي الجبايات المقتضية من الاهلين وتستفيد
من هذه المياه فوأندجمة كما كشفت ذلك الهيئة الفنية واستصوبت
هذه النظرية .

٢ - كان يمكن ولا يزال توسيع النهر الحالى واصلاحه من
طوارى الطبيعة بتشيد السداد والقناطر واصلاح بعض الاماكن
الجزئية بالتبليط وجلب ما كينة ثانية بحجم وقوة الما كينة الحالية
وبذلك يتكون في النجف اكبر نهر .

٣ - حضر في ابى صخير سنة ١٣٠٥ هـ عبد الغنى افندى مأمور السنة
بدعة سماها باسمه واوصل المياه الى النجف في وقته الا انها كانت

قليلة لعدم سعة جدول ابي صخير آنذ ثم تركت هذه البدعة
على زمن المشير رجب باشا سنة ١٣١٤ هـ واستعيض عنها بالنهر
الحالى ، اما وقد شق الآن من ابي صخير جدول واسع لايزال
يرسل المياه فى البدعة الاولى الى مزارع النجف بصورة طبيعية
الا انها قليلة لسداد صدره بامر من ولاة الامور فيمكن توسيع
صدره فى الوقت الحاضر وتطهيره من كل الاتربة المتراكمة فيه
مع توسيع بعض اماكنه المحتاجة الى التوسيع وبذلك يصبح للنجف
نهر لا يقل عرضه عن الثلاثة امتار ولا يقل عمق المياه فيه عن
الترين بعمق دائية وبدون ان تحتاج الى الماء كينة الصغيرة
وقد ايد ذلك المهندسون .

- يجوز اصلاح بدعة عبد الغنى على الصورة المذكورة آنفاً
وابقاء النهر الحالى على حاله ومن ثم ينحرف محل بالقرب من شواطى
الكليدار فى النجف فى محل يدعى (الطبله) يوصل النهر بالبدعة
فيكون اكبر نهر يكفى لارواء جميع المزارع والاهلين وتبقى منه
مياه كافية لاسقاء اراضى لا تقل عن ١٠٠٠٠ فدان فعسى ان
يصادف اقتراحى هذا قبولا حسناً .

امتياز البترول وامتياز اصفر

ليس في العراق من اسباب الحياة والثروة غير البترول وزراعة الاراضي الواسعة التي بقيت عصوراً طويلة لم تستثمرها يد انسان . وهذان الينبوعان هما اللذان جعلتا للعراق منزلته الحاضرة في عيون ارباب رؤوس الاموال الطائلة والشركات الكبيرة ورجال السياسة من ورائهم ، فلولا البترول ولولا خصب الاراضي العراقية الباكورة ووفرة مياهها لما امتاز العراق بشئ يذكر عن صحراء جزيرة العرب ، او عن ربع سحيق من ربيع افريقيه الوسطى ولما كان موضع عناية الساسة واقطاب الحكومات الاستعمارية .

سارت مسألة المفاوضة في منح امتياز بترول العراق تحت طي الخفاء والتكتم ولم تعرف الامة من امرها شيئاً غير الاوامر المطاعة بانتخاب معالي وزير الاشغال والمواصلات ليوقع على الاتفاقية التي تتم بين الحكومة العراقية والشركة التركية وعلى اثر ذلك نشرت الصحف المحلية الكلمة الالية وهي حقيقة الواقع .

(تم الاتفاق بين الحكومة العراقية وشركة النفط التركية على منح امتياز

الشركة لمدة ٧٥ سنة داخل البلاد العراقية عدا ولاية البصرة وكان الموقعان على عقد الاتفاق معالي مزاحم بك الباجه جي باسم الحكومة العراقية والمستر كيلنك عن شركة النفط التركية وتم ذلك في صباح يوم السبت ١٣ الجاري وستحصر ابار هذه الشركة في ٢٤ قطعة من الارض مساحة كل قطعة منها ثمانية اميال مربعة .

وستشغل الشركة لنفسها جزءاً من هذه المساحات اما مايتبقى فتؤجره بطريق المزايدة الى شركات اخرى على ان تضمن الشركة التركية للشركات المستأجرة التمتع باستعمال الانابيب التي قد تمدها الشركة صاحبة الامتياز الى البحر المتوسط اذا كانت كمية النفط المستخرج تقضى بذلك .

ولا يقتصر تأجير مساحات الشركة الزائدة على شركة دون اخرى او شخص دون آخر مهما كانت جنسيته بل يمكن ذلك لكل من يريد ان يدخل في المزايدة ولا يخفى ما لهذه الفكرة من المزايا والفوائد فهي تعمل على استغلال كل آبار النفط في البلاد .

وبعد انتهاء مدة الامتياز يرجع جميع مباني وعمارات واپار الشركة والسكك الحديدية والمواني والالات وكل مايتعلق بالشركة ملكاً للحكومة دون ثمن ما . ومتى انتهت الشركة من مد الانابيب الى البحر تنقضي حكومة العراق اربعة شلنات عن كل طن لمدة عشرين سنة وبعدها تكون حصة الحكومة نسبة الى تكاليف استخراج النفط ونقله واسعار سوقه بحيث لا يقل عن شلنين ولا يزيد عن ستة شلنات عن الطن الواحد) .

وكم كنت اسمع في اثناء تجوالي ان الامة ترغب كل الرغبة في ان تحال هذه القضية الى مجلس النواب العراقي المزمع عقده بعد

مدة قليلة، بل وكنت اسمع ان الواجب الوطني يقضى على الحكومة الساعرة على مصالح البلاد لزوم اطلاق الشعب على ماتم بشأن امتياز البترول عليها تستير بافكاره وتطلع على ما يدور في خلد سينا وامامنا جارتنا ايران فان امتياز نفعها الشمالى لا يزال منذ سنتين او ثلاث موضوعا على بساط البحث والمناقشة رغم وجود مجلس نيابى فى طهران !

ومهما كان الحال فقد قضى الامر واءطت الحكومة الشركة التركية الامتياز المذكور وصار حديث نفع العراق نسيا منسيا .
بقى عندنا امر امتياز اصفر فنقول كلمتنا فيه باختصار : قامت ضجة

هائلة فى العراق حول هذا المشروع الذى يتضمن : --

(أ) خزان الحبابية وسدة الفلوجة وخطط الري التابعة لهذه

الاعمال على نهر الفرات .

(ب) سدة على نهر دىالى وخطه اعمال الري التابعة لها .

(ج) سد عند الطويلة على نهر دىالى .

وذهب الناس فى امره مذاهب شتى . فهو وان كان اكبر

مشروع عرف فى هذه البلاد حتى اليوم وله من التأثير الكبير على

حياتنا الاقتصادية والزراعية مالا ينكره احد ، الا انه لم يكفل لنا

الفائزة المتوخاة من فسح المجال الى شركة اصفراو غيرها من الشركات
القيام بمثل هذه المشاريع الجسيمة . وقد وجدت اهالي لواء ديالى
خصوصا مهتمون غاية الاهتمام بتنظيم العرائض الاحتجاجية على هذا
المشروع الخطير ليرفعونها الى المقامات العليا في العاصمة ولعلمهم رفعوها
من مدة . ورددت صحف العاصمة مراراً وكراراً خطر هذا المشروع
على البلاد ان لم تتوفق الحكومة العراقية الى حل المعضلة على طرق
الانافع المتبادلة . واوفدت ديالى (على ما سمعت ذلك يوم كنت آنجول
في هايتك الديار) وفوداً الى جلاله الملك المعظم ورئاسة الوزارة
وبعض المقامات الاجنبية الرفيعة لتحتج على هذا المشروع وتطالب من
الحكومة ان لا تبث فيه قبل ان تقوم دعائه على اسس الحق والانصاف ،
ونشرت لي « المفيد » بعض الملاحظات الهامة التي كنت استند في
كتابها على المشاهدة والعيان والاحتكاك بالاهل لمار لروما لذكرها
هنا صرة ثانية غير انني اکتفی بتشر بعض بنود الاتفاقية التي اذاعتها
مديرية المطبوعات المحترمة بتاريخ ١ ايلول ١٩٢٤ وهي المصارفة
بقولها : -

(لما كانت حكومة العراق (كذا) قد اتفقت مع الدكتور نجيب

بك اصفر وحمدي بك الباجهجي وثابت بك عبد النور (كذا) على القيام باعمال رى على نهري ديالى والفرات وعلى عمارة الاراضى الواقعة فى مناطق تلك الاعمال لقد اتفق على ماياتى)

٧ - تستملك اراضى الطابو والاراضى المملوكة الضرورية جداً لانجاز الاشغال والانشات المفروضة بهذه الاتفاقية على نفقة اصحاب الامتياز وفقاً لقانون الاستملاك المعمول به فى ذلك الحين ولهذا الغرض تعتبر الاعمال الانشائية المذكورة آنفاً ذات منفعة وتسجل الاراضى المستملكة باسم الحكومة وكل لجنة تقدير تتعين يجب ان تحتوى على ممثل واحد من قبل اصحاب الامتياز والتمن المقدر يؤخذ على اساس سعر السوق عندالبدأ بتطبيق شروط هذه الاتفاقية . اذا اقضت هذه الشروط المذكورة اعلاه قانون الاستملاك فيعمل بموجب الشروط المذكورة اعلاه .

المادة اثامنة : لاصحاب الامتياز ان يستخدموا الاراضى التى تدعها الحكومة تحت تصرفهم كما يرون موافقاً ولهم ان يقوموا بكل اعمارة كالاعمال الزراعية والاقنية والطرق والبزول والجسور وكل الاعمال الاخر التى يعتبرونها ضرورية ونافعة على كيفية لا تراحم الحكومة فى اعمالها العمومية والاراضى اللازمة للاعمال المذكورة سابقاً تسلم الى اصحاب الامتياز علاوة على الاراضى المفترزة لهم للاحتراث .

يكون اصحاب الامتياز على تماس تام مع الحكومة يوقفونها على كل عمارة من الكيفية المذكورة سابقاً وللحكومة ان تبعت بموظفيها فى اى وقت شاءت لتفتيش تلك الاعمال .

المادة التاسعة (أ) بما ان رؤوس الاموال التى ستنفق على هذه المشاريع

الكبار جسيمة والمسؤولية على اصحاب الامتياز فى استهلاك رأس المال وتأدية فائدته عظيمة فقد وقع الاتفاق على ان تكون حصة الحكومة من الحاصل من اراضى الحكومة الموضوعه تحت تصرف اصحاب الامتياز كما يلى :

لمدة الامتياز نسبة مئوية لا تتجاوز ١١ بالمئة من قيمة الغلال بشرط انه اذا لم يباشر اصحاب الامتياز بأحد المشاريع الكبار ستكون حصة الحكومة ١١ بالمئة فيما يخص الاراضى الموضوعه تحت تصرف اصحاب الامتياز لهكذا اختبارات ومشاريع صغيرة التى تعهد بها اصحاب الامتياز وبشرط ان المصاريف التى تنفق على استقراآت المشاريع الكبار اثناء سبع سنوات الاولى من هذا الامتياز من قبل الحكومة من اى مبالغ تستحقها الحكومة فيما يتعلق بحصتها من الحاصل وتحسب هذه المصاريف ديناً ممتازاً على تلك الحصة وعلاوة على ذلك يشترط انه بعد انتهاء المدة التجريبية ستكون حصة الحكومة من الحاصل على كل من المشاريع الكبار بموجب ما يتفق عليه الفريقان المتقاولان بعد درس الوجهة المالية لكل مشروع كبير ولكن على كل حال لا تتجاوز ١١ بالمئة من قيمة الغلال .

(ب) يحفظ اصحاب الامتياز حسابات منفردة لكل مشروع يقومون به وكل مشروع معتبر على حده فى حساب الحصة المستحقة للحكومة من الغلال .
(ج) وكلما شرع فى مشروع كبير فالاختبار الزراعى المختص بذلك المشروع المقدم به بموجب المادة الرابعة والفقرة (أ) من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية يصير قسماً من المشروع الكبير وتدمج حساباته فى حسابات المشروع الكبير من تاريخ الشروع فيه .

وستكون قيمة الغلال فى مكان آخر فتكون القيمة ثمن البيع الحقيقى بعد اسقاط النفقة على الحليج اذا كانت الغلال قطناً وعلى معالجات اخرى اذا كانت

غيرها وعلى نقلها وشحنها وتأمينها ورسوم المرافئ والكمارك والسمسرة وكل مصرف متكبد آخر .

١٠ — لاجل تحقيق مساحة الاراضى المشتمل عليها هذا الامتياز تعين حكومة العراق ضمن ستة اشهر بعد توقيع هذه الاتفاقية لجنة لمسح المناطق المينة في الخريطة المربوطة في هذه الاتفاقية مبدئية بالمنطقة التى يتفق عليها بين فريقى هذه الاتفاقية ويعين اصحاب الامتياز نائباً يمثلهم فى لجنة المسح وشرع لجنة المسح بكل استطاعتها من السرعة بمسح كل الاراضى فى تلك المنطقة بالتفصيل وتنظم سجلاً للاراضى المملوكة واراضى الطابو واراضى الحكومة وتكمل العمل فى المنطقة التى تشرع فيها بعد ثلاث سنين من الشروع فى العمل واذا اتفق ما بين الحكمة وبين اصحاب الامتياز على انه يذنبى مسح اكثر من منطقة واحدة فى وقت واحد فتعين لجاناً اخر كهذه حسبما يقتضى الحال بموجب الشروط المذكورة اعلاه .

١١ — اما فيما يخص باراضى الطابو فتحقق لجنة المسح الاراضى المحترثة فعلاً وتسجل المساحات المحترثة فى اشهر الصيف والشتاء كل على حدة ولا يذنبى لصاحب الطابو ان يحترث فى اشهر الصيف او اشهر الشتاء اكثر من المساحات المسجلة حتى الوقت الذى تتفق فيه الحكومة واصحاب الامتيازات على ان المقدار المتزايد من الماء يمكن من احتراث اراضى آخر سواء كانت تلك الزيادة ناتجة عن خزن الماء او امر آخر واذا حصل ذلك الاتفاق فيمكن ان يؤذن لاصحاب الطابو احتراث مساحات آخر يتفق عليها واذا اعطى ذلك الاذن فيطلب من اصحاب الطابو ان يدفعوا الى الحكومة رسماً عادلاً عن الماء للمساحات المزيدة مهما كان منطوق سندات الطابو التى فى ايديهم وتدفع الحكومة الى اصحاب الامتياز حصة من هذا الرسم يتفق عليها او حصة من ضرائب الحكومة يتفق

عليها انها مساوية لخصه من الرسم على الماء .

١٢ - بما ان اعمال الري التي يقوم بها اصحاب الامتياز لا تؤمن الري في المناطق التي تحكمها فقط بل ايضاً تقتصد قسماً من المياه الذاهبة الآن سدى فقد تقرر بهذا بموجب شروط المادة السابقة ان الماء المقتصد او مقدار الماء المراد يستعمله اصحاب الامتياز لدى اراضى الحكومة الا ان يتيسر الماء بالخرن ولهذا الغاية تسلم الحكومة الى اصحاب الامتياز ما يلزم من الاراضى فى اى وقت لاجل اتمام منهاج العمارة المتفق عليه مع الحكومة والحكومة تتعهد بانها بعد توفيق هذه الاتفاقية لا تقطع بالطاير او تخرج من حوزتها لاجل اغراض زراعية بكيفية اخرى شيئاً من الاراضى فى المناطق المعينة فى الخريطة المربوطة بهذا .

كل الدعاوى المرفوعة من شخص ثالث باراضى تسلمت الى اصحاب الامتياز بموجب هذه الاتفاقية ينبغى ان تفصلها حكومة العراق ولا يطاب من اصحاب الامتياز ان يدفعوا شيئاً بخصوصها والحكومة تتوخى السرعة فى تحقيق هذه الدعاوى وفصلها وسيعوض اصحاب الامتياز عن اى ضرر ينجم عن عجز الحكومة عن اجراء ذلك .

١٣ - ينبغى ان يؤتى بكل العملة الزراعيين الذين يستخدمهم اصحاب الامتياز من العراق او من البلدان المتكلمة بالعربية الا ان هذا القصر لا يجرى على العملة الحاذقين والفنيين ولا على الاختصاصيين الذين يمكن لاصحاب الامتياز ان يأتوا بهم من حيث يستحسنون .

١٤ كل المواد اللازمة للمشاريع التي يتناولها هذا الامتياز وكل الآلات الزراعية اللازمة للعمارة واستنتاج الاراضى الموضوعه تحت تصرف اصحاب الامتياز تعفى من الرسوم الكمركية ولا يوجد شىء فى هذه المادة يخول حق اعفاء

عن دفع الرسوم الكمركية عن المواد المجلوبة للاستعمال اوللاستهلاك الشخصى .
١٥ — مدة هذا الامتياز ستين سنة شمسية لكل مشروع المذكور فى
جدول هذا الامتياز وتبتدى من اول نيسان من تلك السنة التى يشرع فيها
بمشروع كبير ويمكن تجديده على شروط يتفق عليها لكل مشروع على حدة
لمداخر كل منها عشرون سنة والاستدعاء لتجديد كل مشروع ينبغى ان يقدمه
اصحاب الامتياز قبل انتهاءه بخمس سنين .

[جدول أ]

اولاً — اختبارات تجريبية بواسطة آلات زراعية على منهج تجارى .
(أ) فى منطقة الفرات التى تحكمها سدة الفلوجة والتى يتأمن ريعها من
المياه المخزونة فى خزان الحبانية وهذه المنطقة معلمة (منطقة الفرات) على
الخريطة المربوطة بهذا .

(ب) فى منطقة دىالى المعلمة (منطقة دىالى على الخريطة نفسها)

ثانياً — تهيئة خطط الري لانشاء المشاريع الآتية :

(أ) سدة عند الفلوجة على نهر الفرات مع طرائق الجداول التابعة لها .
تحويل هوز الحبانية المعلم منطقة خزان الحبانية الى خزان مع الاعمال اللازمة
لمنفذ الى هورابى دبسر .

(ب) انشاء سدة على نهر دىالى عند (نبيل مونتبن) مع تنظيم الجداول
التابعة لها على الطريقة الحديثة للحصول على اقتصاد فى استخدام المقدار الحالى
من الماء فى النهر لزراعة القطن فى اراضى الحكومة التى تسلمها الى اصحاب
الامتياز .

(ج) بناء سد عند الطويلة على نهر دىالى لحزن ماء ذلك النهر بخزان

يعطى تقريباً المساحة المعلمة (مساحات خزان ديالى) على الخريطة المذكورة .
ثالثاً برمناج المشاريع لاختبارات في زراعة القطن .

(أ) في منطقة نهر الفرات (منطقة الفرات) تسلم الحكومة الى اصحاب
الامتياز ارضاً مساحتها ستون الف هكتار ليزرع منها كل سنة عشرين الف
هكتار قطناً بالمناوبة الثلاثية . وتعطى كذلك مقدار من الماء لا يقل ابداً عن
سبعمئة قدم مكعب في الثانية في رأس الجدول وهو مقدار يعتبر الآن لازماً
لاحتراث العشرين اف هكتار قطناً المشار اليها ويجوز ان يرفع هذا المقدار من
الفرات في فصل الشحاح بالمضخات اذا اقتضت الضرورة لتأمينه .
(ب) في منطقة ديالى (منطقة ديالى) .

تسلم الحكومة الى اصحاب الامتياز ارضاً مساحتها خمسة عشر الف هكتار
ليزرع منها كل سنة خمسة آلاف هكتار قطناً بالمناوبة الثلاثية .

تعطى ايضاً من الماء ما لا يقل عن مائة قدم مكعب في الثانية في السنة الاولى ومائتين
قدم مكعب في الثانية من السنة الثانية وثلاثمائة قدم مكعب في الثانية من السنة الثالثة في
رأس الجدول والعدد الاخير هو المقدار الذي يعتبر الآن ضرورياً لاحتراث الخمسة
آلاف هكتار قطناً المشار اليها .

رابعاً — التنشيط على التوسيع في العمارة بالاحتراث لاستعمال الماء
بالحكمة .

(أ) اذا تبين ان مقدار الماء المعطى الى اصحاب الامتياز يمكن من عمارة
اراضى اكثر مما اشير اليه في اناذة الثالثة من هذا الجدول فالحكومة تضع
تحت تصرف اصحاب الامتياز اراضى تكفي لاستخدام الزائد من الماء .

(ب) اذا تبين ايضاً انه نتج من الاعمال التي يندشأها اصحاب الامتياز وفر

في الماء فالحكومة تضع تحت تصرف اصحاب الامتياز اذا تيسر ما يكفي من الاراضي لاستخدام الماء الموفر لتسييرها لزراعة القن .

الاصلاحات اللازمة

حقاً ان اقدام الحكومة على هذا المشروع الخطير ، مشروع اصفر ، يبشرنا بنجاح باهر لهذا القطر في المستقبل وان لم يضمن لنا الحق الطبيعي الذي يجب علينا ان نتمتع به في كل عصر ومصر الا انه اطلق للمتكاسلين من ابناء هذه الديار يد العمل على الاقل ، فمشروع اصفر يحتاج الى اكثر من (٣٠٠,٠٠٠) عامل . وهل من المعقول ان تجلب الشركة هذا العدد العديد من خارج العراق فتكبد بذلك الخسائر الطائلة ؟ ؟

ان في اقدام الحكومة على : —

(أ) تشييد خزان الحماية وسدة الفلوجة وخطط الري التابعة لهذه

الاعمال على نهر الفرات .

(ب) واقامة سد على نهر ديالى وخطه اعمال الري التابعة .

(ج) وسد اخر عند الطويلة على نهر ديالى .

دلائل واضحة على استيقاض الامة من رقدة العميقة التي فيها

نحو ستة قرون، بيد ان هناك بعض الاماكن التي تحتاج الى سدود
ايضاً لايجاد ناضم في تقسيم المياه والاستفادة منها فاذا توفقت الحكومة
الى ذلك فقد حق لاجناء العراق ان يتفائلوا بمستقبل زاهر يضمن لهم
الاستقلال الاقتصادي الذي عليه سيشدون استقلالهم السياسي المنشود
بلا شك . وهذه الاماكن التي تحتاج الى السداد في الوقت الحاضر
هي : —

أ سد في الكوت لسوق القسم اللازم من مياه دجلة الى
الغراف [١] وبذلك تسيل المياه في هذا النهر الكبير طول السنة

[٢] الغراف نهر واسع يتشعب من دجلة في محل يقابل الكوت تماماً
ويمتد الى مسافة بعيدة جداً وتقع عليه [الحى وقلعة سكر والكرامى] ثم
ينشق الى شقين يدعى الاول نهر الشطرة ويسقى مزارع قضاء الشطرة وسكانه
ويسمى الثانى نهر البديعة وتجرى مياهه الى الحمار ثم ان كلاً من هذين الشقين ينقسم الى
قسمين آخرين ويتم اتصال جميع هذه الاقسام والفروع في محل يقال له هور
بنى سعد او هور سالم الحيون فيجرى معتدلاً حتى الفرات . ويقان ان ملوك
بنى العباس هم الذين حفروا هذا النهر العظيم لما رأوا الحاجة ماسة اليه ولم
تجرى فيه حفرات مأمند عرف حتى اليوم غير ان الأتراك جمعوا من اهالى
البلاد الواقعة على الغراف مبلغاً جسيماً قيل انه (٥٠٠٠) ليرة وقيل اكثر
وارادوا تطهيره غير انهم لم يتوقفوا لذلك بسبب نشوب الحرب العامة . وعندى
ان الحكومة العراقية لو طهرت هذا النهر وصرفت عليه المبالغ اللازمة واقامت

عوضاً من ان تسيل الآن فيه ستة اشهر في السنة.

٢ سد في كرمة على لفتح الانهار المدرسة واسالة المياه فيها
مجدداً [**]

٣ سد في جنوب الكفل لتوزيع مياه الفرات بين المشخاب والشامية
والفروع العديدة المتفرعة منها وايجاد ناظم لذلك .

٤ سد في الدغارة لتأمين موازنة المياه بين الدغارة والانهر
العديدة المتفرعة من فرع الحلة .

على ان هناك بعض الاماكن الكثيرة التي تحتاج الى السداد :
فلاجل ان توزع مياه دجلة على الاراضي الواقعة بين سامرا وبنغداد ،
ولاجل ان يفتح النهران العظيم الذي كثيراً ما استفادت منه
الاراضي في سالف الازمان ، يجب اقامت سد في ناحية بلد التابعة
على صدره سدة كسدة الهندية الشهيرة لافادت الامة والبلاد والحزينة في آن
واحد فوائد حمة اذ ان حياة نصف مليون نسمة متوقفة على هذا النهر العظيم
[**] كرمة على هي موضع اتصال الفرع الثاني من الفرات بشط العرب
فيكونان شط العرب الكبير تماماً ومن كرمة على الى البصرة والزبير انهار
عديدة اندرست باندراس الشرق وماضى العراق فاذا اقيمت سدة في هذا المكان
فستسيل المياه في هذه الانهار المدرسة مجدداً وبذلك تحي الاراضي الميتة الآن

الى قضاء سامراء . وهكذا بدعة عبد الغنى فى ابن اصخير التابعة
الى لواء الديوانية فانها فى امس الحاجة الى سد يوزع مياه الفرات
الى النجف ومزارعها والانهر الكثيرة التى يعيش عليها سكنة هاتيك
الديار .

الحزير فى العراق

قت برحلة فى لواء ديالى بتاريخ ١٥ تشرين الثانى ١٩٢٤ فاجتمعت فى
بعقوبة بمفتش الحرير فى العراق ودار بينى وبينه الحديث الفياض الآتى
ثم لحصته وارسلته للمفيد الغراء فنشرته فى العدد الـ (٢٢٨) وها انا
الان اعيد نشره مرة ثانية فى هذه الحاطرات لما فيه من الفوائد الجمّة
التى لا تخفى على القارىء اللبيب .

يرتقى تاريخ تربية دود الحرير فى العراق الى نحو ثمانين سنة الا
ان الاشتغال به فى الاعوام المنصرمة لم يكن ذا اهمية تستحق الذكر
لعدم وجود الوسائط المقتضية لتربيته وجنى اثماره ولقد شعرت
الحكومة فى الايام الاخيرة بضرورة تربيته هذا الدود والاستفادة من
حاصلاته وفوائده مع ازوم الاستغناء عن حرير الاجانب فاوفدت السيد
ابراهيم افندى مفتش الحرير فى العراق الان الى مدرسة الحرير فى

كشيمير الهند سنة ١٩٢٠ وبعد ان صرفت عليه ما يقارب الـ ٤٠٠٠ روبية عاد الى العراق حاملاً الشهادة المدرسية وعند عودته فكرت في لزوم فتح دار للحرير يكون مركزه بمقوبة ومرجعه دائرة الزراعة في بغداد فتحت هذه الدار في سنة ١٩٢٢ ولم تتمكن من ادخال شيء لها في ميزانية تلك السنة وكان من اعمال القاعين بهذه المهمة انهم صرفوا ١٨ علة بذر على الاهلين كانت نتائجها ٢٠٠ كيلو وقد بيع الكيلو الواحد بقيمة خمس روبيات ونصف ولما وجد الاهلون في ذلك ارباحاً طائلة تهاافتوا على هذه الدار سنة ١٩٢٣. تهافت الفراش على السراج وفي هذه السنة خصصت الحكومة في الميزانية (١٩٠٠٠) روبية واخذوا ما يقارب الـ ٢٥٠ علة فكانت نتائجها ٧٥٠ كيلو وكان سعر الكيلو الواحد يومذاك ست روبيات ونصف وفي سنة ١٩٢٤ صرفت هذه الدار على الاهلين ٤٧٠ علة فكانت ارباحها ١٦٠٠ كيلو ويؤمل انها ستصرف في السنة القادمة نحو ١٠٠٠ علة نظراً لاشتياق الجميع الى استعماله لما فيه من الارباح التي لا يستهان بها ويتوقف ذلك على مساعدة الحكومة للاهلين بعدم جبي جبايات ستين او ثلاث لتنشيطهم، والذي يستوجب الدقة في هذا المقال ان بذور دود الحرير

العراق وجدت (بعد ان جربت استعمالها هذه الدار) مصابة بامراض مختلفة وان اكثرها او ٩٥ قسم منها لا يصلح للاستعمال ولذلك شرعت الحكومة بجلب البذور من الصين وانكلترا وفرنسة وايتاليا ولم ينجح عندها غير الافرنسي الاصفر وسبق لاحد هم ان جلب في سنة ١٩٢٣-١٩٢٤ بذوراً من فرانس من عشرة انواع واستعملتها الحكومة في العراق فلم ينجح منها سوى النوع المسمى بال «فولبار» ايضاً وعلى هذا اصدرت مديرية الزراعة المحترمة ارادتها الشديدة الى دار الحرير ببعقوبة بتاريخ حديث اى في اواخر سنة ١٩٢٤ بمنع عمال الحرير عن استعمال البذور الاهلية العراقية المصابة بانواع الامراض وهى تعهد لبيع اية كمية يطلبها الاهلون بالقيم الزهيدة المفروضة

اما الصرفيات التى تصرفها هذه الدائرة على التفتيش والعمال فهى وان كانت باهظة الا ان القوئد الجمة التى يجنيها الاهلون فى الوقت الحاضر تسد عجزاً كبيراً فى ميزانية الدار ومعلوم ان المفتش يحتاج الى مبالغ طائلة يصرفها فى اوقات قيامه بدورة التفتيش وهكذا العمال الذين يخدمون فى الدار ويستخرجون الحرير من الجوز المراد بالجوزة

هي الثمرة التي تعطىها الدودة بعد موتها في الداخل ، وكذا اجار المحل
والمخبرات فأنها تكلف الحكومة مبلغاً لا يستهان به .

وعندي ان الحكومة لو مهدت سبل ترغيب الاهلين على
تربية دود الحرير بالغاء الضرائب مؤقتاً ربما يدفعون بدافع الاخلاص
والشوق الى مزاولة هذا العمل لسدت به في المستقبل المعجز الهائل
الذي ترزح تحت اقاله ميزانيتنا الضئيلة اليوم لان ما من احد اقبل
على تربية هذا الدود وخسر خسارة تذكر .

ملحوظة

لا شك في ان الابحاث المنشورة في هذا الفصل (مشاريع
العراق الاقتصادية) شذوذ عن المواضيع التي كنت ولا ازال اتوخاها
في وضع هذا السفر الصغير بيد ان دافع الوجدان هو الذي ساقني
الى ذكر ما هو مذكور هنا اتماماً للفائدة وجمعاً لمهام المسائل الحيويه
فسي ان يتقبل مني القراء هذا قبولاً حسناً وذلك حسبي .

